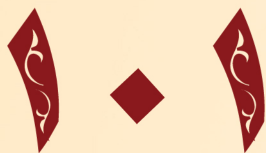
التربية في

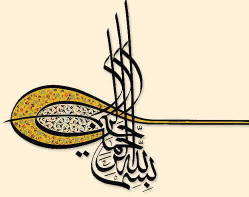


خطوة

عثمان نوري طوبّاش



دار الأرقم



إسطنبول ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

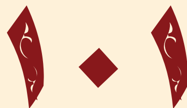
إسطنبول: ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م (نسخة منقحة)
اسم الكتاب باللغة التركية: Eğitimde101Adım
الترجمة: د.وليد القط
التدقيق اللغوي: محمد عز الدين سيف– د. آدم أقين
تصميم وتنضيد: حسام يوسف
ISBN:٩٧٨٩٩٤٤٨٣٤٣٩١
طباعة وتغليف: مطبعة دار الأرقم
Language : Arabic

العنوان:



▸ Address : Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60/3-C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Phone : +90 212 671 07 00 (Pbx)
Fax : +90 212 671 07 48
E-mail : info@islamicpublishing.org
Web site : www.islamicpublishing.org

التربية في



خطوة

عثمان نوري طوبّاش



أفضل الكلام كلام الله:

﴿....وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ..﴾

(القصص، ٧٧)

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

(التكاثر، ٨)

١

تبدأ التربية في بطن الأم

فالأم المربي الأول للإنسان.

٢

الأطفال أمانة من الله ﷻ كي ينال الأبوان والمربي الخير والحسنات.

٣

إن الأخلاق الحميدة والشخصية السليمة أفضل ميراث يتركه الأب والأم لولده، والسبيل لذلك إنما هو التربية الصالحة.

٤

الإنسان أكثر المخلوقات احتياجاً للتربية، فتنشئة الإنسان فن الحياة الأسمى. وقد بعث الله ﷿ رسله بوصفهم أعظم من يقومون على تربية الإنسان. أي إن مهمة التربية من المهام التي كُلِّفَ بها النبي ﷺ.

٥

إن المربي ليس من يقدِّم المعلومة فقط، لكن هو من يزرع بذور الصدق، ويفتح آفاق الفكر، ويدعو إلى العقل السليم، ويُعلِّم الأصول والأركان والآداب؛ أيْ هو الذي ينشئ شخصية سليمة.

٦

لا يكفي لكي تربي طفلاً أن توفر له مكاناً ينام فيه، وأن تُشبع بطنه، بل لا بد من تزيين عقله وروحه بالعلم والمعرفة.

٧

ينبغي للمربي ألا يهمل جانب القلب عند طالبه، فيقتصر على العلوم الظاهرة، إذ لا بد من توجيهه نحو الروحانيات وإدراك الحِكَم والأسرار.

٨

التربية بلا روحانيات ناقصة، فلا مناص من التوازن بين الماديات والروحانيات، وإلا كان مَثل الطالب كمثَل طائر يريد أن يطير بجناح واحد، فيقع لقمة سائغة في فم قط جائع.

٩

مَن لا يواكب تيار الحياة ينعزل مع مرور الأيام لا محالة. يُروَى أن عليًّا ﵁ قال:

«ربوا أولادكم على غير ما ربيتم، فقد خلقوا لزمان غير زمانكم».

١٠

أنتِ أُمّة منتصرة غالبة إن كان فيكِ حفنة من أناس مضحُّون تربوا تربية سليمة، وإلاّ فأنتِ أمة مهزومة!

١١

ليس من الكرامات أن ترى مستقبل أمة، فحسبكَ أن تنظر إلى أطفالها وشبابها. فإن كانوا يبذلون قوتهم وطاقتهم في سبيل الخير والفضيلة، فمستقبل تلك الأمة منير، وإن كانوا يبذلونها لأهوائهم وغوائل أنفسهم، فعاقبتها عندئذ وخيمة.

١٢

يبحث الناس عن أفضل مجال للاستثمار، وينسون أنه ليس أحسن من التربية مجالًا للاستثمار. وأفضل زادٍ للمستقبل تربية إنسان مثالي عظيم القيمة.

١٣

ينبغي للمربي أن يكون له شخصية تحظى بالإعجاب في القلوب، وأن ينشر الرحمة والطمأنينة والطاقة الإيجابية حيثما حل.

١٤

من المُحال أن يُقنِع المرء غيره إن كانت أفعاله غير أقواله. يقول المفكر ضياء باشا:

« مرآة المرء عمله لا قوله! »

١٥

على المُربي أن يُزيِّن حياته أولاً بالفضائل التي تعلَّمها، والتي يوصي بها الآخرين، وأن يبذل جهده كي يصبح نموذجاً حياً في هذا الشأن.

١٦

لا بد للمربي أن يبعث الحياة في مَن حوله. وما أكثر العِبر في عالَم الحيوانات في هذا الأمر، فالدجاجة تحمي فراخها تحت جناحيها، والحيَّة ترعى أولادها، وأنثى العقرب تحمل صغارها على ظهرها. فإذا كانت الحيوانات على هذا النحو، فكيف على الإنسان أن يكون؟

١٧

لا وجود لتربية صحيحة في مكان ليس فيه الأمن والثقة. وعلى المربي قبل أي شيء أن يكون له شخصية سليمة، فالناس يُعجَبون بالشخصيات السليمة من ذوي الوقار، ويتأسَّون بهم في كل أفعالهم.

١٨

يسير الناس على خطى أسيادهم. وكانت أحوال الناس في عصر رسول الله ﷺ مرآةً لما جاء به النبي الكريم، وخير مثال لذلك أهل الصُّفَّة.

يقول عبد الله بن مسعود وهو من أهل الصُّفَّة معبراً عن الحال التي وصلوا إليها في ظل التربية النبوية:

«ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل».

١٩

الصُحبة أعظم الطرق التي اتبعها النبي ﷺ في التربية، لأن في الصحبة علاقة قلبية. والصحبة مثل الوصفة الطبية لأن أثرها في القلب يعتمد على صاحبه.

٢٠

على المربي أن ينتبه أن الطالب الذي أُؤتمن عليه قد يغدو في المستقبل واحداً من أعظم الشخصيات؛ كما ينبغي له ألا يغفل أن هذا الطالب قد يكون من النوابغ الذين سيغيرون الدنيا، وقد يكون تحت قيادته.

٢١

على المربي أن يهتم بتطوير نفسه حتى يؤدي مهمته على خير وجه. وعليه أن يحرص على السعي إلى الرشد والكمال، وإلا فإن كثيرًا من المهارات والقدرات قد تذهب هباءً لعدم جدارة المربي.

٢٢

الجيل المؤهل هو نتاج مربٍّ مؤهل، أي إنَّه أثرٌ لشخصيات راشدة تربي وتدرِّسُ العلم والأخلاق.

أما أولئك الذين تولى تربيتهم أناس تنقصهم الكفاءة، فلا شك أنهم سيصبحون ضعافًا غير مؤهلين مثلهم.

٢٣

إذا أردنا طلَّاباً بلا عيوب،

فلا بد أن نكون مربِّين بلا عيوب.

٢٤

الشيء الذي تم إصلاحه مؤشرٌ على مَن قام بإصلاحه.وكفاءة المربي تُقاس بالطالب الذي ربَّاه.

٢٥

تربية المربي نفسه مسؤولية عظيمة، لأن المربي غير المؤهل يضيع وقت الطالب الذي أؤتمن عليه.

٢٦

الراعي مسؤول عن رعيته، فإذا كُسِر قدم شاة كان عليه يحملها في حضنه، وكذلك الطلبة أيضاً، هم في ذمة المربي.

٢٧

يعتقد كل إنسان أن الكلمة التي سيتفوه بها مهمة وقيِّمة، ويريد من الآخرين أن ينتبهوا إليها. لهذا ينبغي للمربي أن يستمع باهتمام إلى الطالب الذي يأتيه لمراجعته في أي مشكلة.

٢٨

على المربي أن يهتم بطالبه، ويعتز به، ويجعله يشعر بذلك بمعاملته إياه.

٢٩

المربي الذي يُحوِّل طالبه الذي لديه من القدرة ما لدى شجرة ضخمة إلى عود ضعيف لا يتعدى طوله المتر، يصبح مسؤولاً عن فعله أمام الله ﷻ.

٣٠

على المربي أن يدرك طبائع طلابه جيدًا حتى يجد الشرايين التي تنفذ إلى أرواحهم.

٣١

يختلف الناس في طبائعهم وشخصياتهم، من أجل ذلك قد تفلح طريقة أو منهج مع أحدهم، وتضر غيره. فعلى المربي أن يعرف النواحي الروحية لدى طلابه.

٣٢

على المربي أن يعلم طبيعة طلابه وشخصياتهم مثلما يعرف حبات السبحة التي في يده، كي يوجِّه كل طالب وفقًا لما عنده من قدرات ومهارات.

٣٣

إننا نعيش في زمن ننجر فيه إلى الهلاك من غير أن نشعر كجذوع أشجار جرفتها السيول. والأشد أسفاً من هذا أن هناك أنهاراً قادرة على إحياء ما تمر عليه لكنها تضيع سدى إذ لا تجد مَن يصحِّح لها مجراها من أهل الخبرة والكفاءة.

٣٤

على المربي أن يكون رحيماً عادلاً منصفاً في تعامله مع طلابه، فلا يُحمِّلهم ما لا يطيقونه من واجبات، بل يعطي كل منهم على قدر طاقته.

٣٥

المعلم العادل معلم لكل طالب في الفصل.

ولا طمأنينة في فصل ليس به عدل، ولا مكان لدرس في فصل ليس فيه طمأنينة، ولا تربية حيث لا درس.

٣٦

ينبغي للمربي أن يعرف أن العدل لا يكون بالمساواة بين الأشخاص في المعاملة، بل في إعطاء كل ذي حق حقَّه. وينبغي له أن ينأى بنفسه عن أي سلوك من شأنه استباحة العدل.

٣٧

على المربي أن يكون عادلاً في كل وقت وفي أي مسألة وليس في الوقت الذي يحكم فيه فقط، بل وهو يقيس، ويزن، ويشهد بشيء.

٣٨

على المربي أن يضع الخطط واضعاً في الحسبان بنية فصله، والأدوات اللازمة للموضوع الذي سيقوم بشرحه، حتى يكون درسه مفيداً مثمراً.

٣٩

يستطيع أيٌّ مربٍّ يعمل بتخطيط وتنظيم أن يعلم الموضوع الذي توقف عنده، وما شرحه، ومقدار الفائدة التي قدمها لطلابه.

٤٠

على المعلم وهو يحضِّر درسه أن يفكر جيداً في تقنيات التعليم، أين ومتى وكيف يستخدمها.

٤١

على المربي أن يدرك جيداً أن وظيفته لا تقتصر فقط على نقل المعلومة، بل عليه وهو يحضِّر درسه أن يجهز الأجزاء التي ستلفت انتباه الطلاب عندما يحين وقتها. فالطالب يبقى نشيطاً عندما يشرح المربي الدرس بضرب أمثلة لها علاقة بالحياة، ويستخدم طريقة طرح الأسئلة وتلقي الإجابات.

٤٢

الصبر والثبات والتضحية هي المفتاح الأساسي للتوفيق في التربية.

٤٣

على المربي ألا يتخاذل إذا واجه المخاطر والصعوبات، بل عليه أن يزيد من مقاومته تحت الظروف الصعبة، وأن يصبح أكثر قوةً.

٤٤

على المربي ألا يصيبه اليأس والغفلة والخمول وهو ينظر إلى ضعفه الإمكانيات لديه.

٤٥

ينبغي ألا نغفل أن السعادة الأبدية للقلوب محجوبةٌ في كثير من الأحيان في أوقات المحن والحزن والألم. فالذي يجعل للحياة قيمة وبركة إنما هو السعي والتضحية في سبيل غاية سامية.

٤٦

التربية ليست رغبة عابرة تأتي وتنتهي، بل هي مهمة سامية ينبغي القيام بها حتى النفس الأخير بمحبة وشغف. فينبغي أن يكون الصبر قوت المربي في هذه العملية، وأن يكون المولى سبحانه وتعالى سنده ومعينه.

٤٧

ليس المهم في أي جماعة يوجد المربي، فالمربي يحمي إيمانه، و ينأى بقلبه عن الانشغال بالمال والمُلك والمنافع الشخصية، ويُصغي السمع للقلوب التي تحتاج إلى التربية والتهذيب.

٤٨

إذا كان من الخطأ أن يترك المربي عمله الذي يكسب منه قوته وأسرته وعياله في سبيل خدمة الناس، فمن الخطأ أيضاً امتناعه عن الخدمة متذرعاً بعمله وأسرته وعياله.

٤٩

ينبغي للمربي ألا يفرط في الحزن لأمور مادية لم يستطع الحصول عليها، وألا يبالغ في سعادته لأمور دنيوية نالها.

٥٠

ينبغي للمربي أن يخصص لطلابه أوقاتاً غير ساعات العمل. وألا يكون مثل الموظف الذي يوقِّع عند مجيئه للعمل أو مغادرته، أو يثبت وجوده على رأس عمله بأي طريقة أخرى.

٥١

ينبغي للمربِّي ألا يكون سبباً في المشاكل، وإنما سبباً في حلها. كما ينبغي له التعامل مع الأمور بوجهة نظر إيجابية وروح بنَّاءة، بدلاً من البحث عن النقائص والثغرات والانهماك في النقد والترهات.

٥٢

ينبغي للمربي ألا يتهم الآخرين لعيب في الخدمة، بل عليه أن ينظر أولاً إلى ما بداخله من عيوب وقصور.

٥٣

إن الله تعالى يجيب المربي الذي يتعذر قائلاً:

"ماذا أفعل؟ عمَّ الفساد، لا خير في الدنيا" بإخراجه شجرة تين من بين أحجار جدار ومُنبِتاً الفاكهة من تلك الشجرة .

٥٤

التربية فن نسيان الشكوى إذا حلَّت الصعوبات.

وتنتهي التربية من حيث تبدأ الشكوى وعدم القدرة على التحمُّل.

٥٥

لا ينتظر المربي مجيء الفرص إليه، بل عليه أن يسعى دوماً للبحث عما عليه فعله في سبيل خدمة الناس.

٥٦

التربية لا تعني الجلوس والاستكانة، بل إن التربية تتطلب طاقة عظيمة، لهذا ينبغي أن يكون القلب مُمتلئاً بالطاقة الإيجابية.

٥٧

إن بذور المعرفة المنثورة بقلب متحمس شغوف

إنما هي أشجار باسقة في المستقبل.

٥٨

على المُربي أن يعلَم جيداً الآداب العامة التي ينبغي اتِّباعها والتي تحظى بحسن القبول من الناس، وعليه ألا يهمل تلك القواعد أبداً.

٥٩

ينبغي لأي مربٍّ ذي قلب رقيق سليم أن يؤدِّي واجبه بنية العبادة، وعليه ألا يؤذي أحدًا ولا يتأذى، وعليه أيضاً ألا ينسى أن القلوب محل نظر الله تعالى.

٦٠

على المُربي أن يتنبَّه إلى كل أفعاله وتصرفاته، وعليه أيضاً أن يراعي التأدُّب والاحترام حتى عندما يُمازح أحبَّاءه.

٦١

على المُربي أن ينتبه إلى الحدود الفاصلة بين التكبُّر والوقار، والمذلة والتواضع، والتعامل بلا رسمية واللامبالاة، وعليه ألا يُحدِث خلطاً بين هذه الأمور.

٦٢

على المربي أن يتعامل في كل مراحل حياته بأسلوب يتوافق مع أخلاقيات الإسلام، لا سيما داخل الفصل، وعليه ألا ينسى أبداً أن كل حركة يفعلها، وكل كلمة يقولها إنما هي لَبِنَة في بناء شخصية طلابه.

٦٣

على المُربي أن يعلم أن العيوب والأخطاء الموجودة في التربية التي هي انتقال حال، من الممكن أن ينسخها الطالب، وعليه أن يشعر بمسؤوليته هذه.

٦٤

على المربي أن يكون ذا قلبٍ يعفو دائماً حتى يكون جديراً بالعفو الإلهي.

٦٥

يحتاج كل إنسانٍ إلى اهتمام، فالاهتمام يُقلِّل من عداوة العدو، ويزيد من محبة الأصدقاء وألفتهم.

٦٦

من المحال إتمام عملية تربية الإنسان من خلال الفظاظة والقسوة وغِلظة المعاملة.

٦٧

تصرف المربي مع طلابه بقسوة- بدعوى التأديب- أمر لا يمكن استصوابه مطلقاً .

٦٨

الإفراط في القسوة يُولِّد الحقد، والمسامحة الزائدة تُضعِف القدرة على السيطرة، والنجاحُ في تحقيق التوازن بين هذا وذاك.

٦٩

على المربي أن يتحدث دائماً بأمور نافعة تعود بالخير، وأن يكون قوله ليِّناً؛ لأنه لا أحد يرضى بالفظاظة وبالكلام اللاذع. فالتواضع واللِّين والكلام المعسول يعد أفضل سبيل للولوج إلى القلوب.

٧٠

ينبغي ألا يُؤذَن بدخول الدرس لذلك المربي سريع الغضب أو الذي عنده فساد في قيمه الأخلاقية، مثلما أنه لا يُسمَح بالطيران لأي طيَّار ليس سليماً من الناحية النفسية .

٧١

على المربي أن يُقدِّم تعليماته وتحذيراته ونصائحه بهدوء، وعليه أيضاً ألا ينسى أن التصرفات التي تُؤذي مُخَاطِبيه وتجرح مشاعرهم إنما هي ضعف في شخصيته.

٧٢

الإنسان يقع دائماً تحت تأثير المشاعر، فبها يفكر ويقرر. لذلك فإن لجوء المربي إلى المشورة يضمن البركة والسلامة في عمله.

٧٣

إن مَثل تأثير المعلم المليء قلبُه بالفيض والروحانية في طلابه كمثل انتقال الروائح الممتعة التي تمنح القلوب بهجة الربيع مع النسمات التي تهب من فوق حديقة مزينة بزهور القرنفل والورود النادرة.

٧٤

الدنيا تصبح جنَّة بثلاثة أشياء:

بالرحمة باليد واللسان والقلب.

٧٥

النفوس الكاملة تبحث حولها عن أُناس ينجون بالرحمة والخدمة والتربية من أجل الفلاح في الآخرة.

٧٦

الفتح الحقيقي إنما هو فتح القلوب، وهذا لا يتحقق إلا لِمَن يجعل من قلبه ملاذاً للآخرين.

٧٧

إنَّ المربي الحقيقي يكون متخصصاً في القلب، فهو طبيب القلوب الذي يلقِّحها بلقاح الحياة الأبدية.

٧٨

ينبغي للمربي النظر إلى المخلوقات برحمة ورأفة،

عندها يصبح قلبه مركز نقاهة معنوية.

٧٩

المحبة والسعي يحلان كل مشكلة. وكلُّ إنسان نحل مشاكله يكون معنا، فلنا أجر مَن نكسبه، وعلينا مسؤولية مَن نخسره.

٨٠

ميزان المحبة التضحية، ولا نفع من القول بلا فعل. يقول مولانا جلال الدين الرومي:

"لا تكن سخرية الكلام!"

فادِّعاء المحبة يحتاج إلى برهان بالتضحية.

٨١

على المربي أن يتألم لآلام طلابه ويفرح لفرحهم ويتخذهم أخوة وأصدقاء. كما عليه أيضاً أن يألف لسان حال الصداقة والأخوَّة.

٨٢

المربي لا يُفتِّش عن عيوب طلابه، بل يستر عيوبهم وأخطاءهم، ويسعى لإصلاحهم وتقويمهم.

٨٣

المحبة تيَّار متدفق بين قلبين، وسلامة التربية مرهونة بإقامة هذا التيار.

٨٤

يبقي المربي باب قلبه مفتوحاً لطلابه حتى النهاية كي يميلوا إليه.

٨٥

تزيد محبة المربي من اهتمام الطلاب بما يتعلمون، فتعامل المربي مع طلابه بمحبة وعطف يضمن انتقال المعلومات عبر طريق القلب لا العقل.

٨٦

ينبغي للمربي دخول فصله باحترام وإجلال، كأنه يدخل مكاناً مقدساً، وينبغي أن يعلم أيضاً أن المحبة والاهتمام أغلى بضاعة بين يديه.

٨٧

المعلومة التي لا تصل إلى القلب لا تتحول إلى معرفة.

٨٨

إن المربِّين يبنون عالمَاً مختلفاً بتعاملهم مع أكثر أعضاء الأولاد قيمةً- أي قلوبهم وعقولهم- لذلك لنا أن نقول إن المربي "مهندس المستقبل".

٨٩

لا بد من قلب مليء بالتقوى في موضوع العلم والمعرفة، عندئذ ينظر المربي إلى طلابه بمحبة، والبذرة التي تُلقَى بمحبة تظل خالدة .

٩٠

لا بد أن تكون مشاعر الرحمة والرأفة قوية لدى المرء إذا كان يريد أن يصبح مربياً.

٩١

ينبغي للمربي معاملة طالبه برحمة وشفقة، وأن ينظر إليه كأنه طائر جريح محتاج إلى العلاج، ذلك أن الرحمة والشفقة من أهم الأمور التي تؤثر في تربية الضمائر السليمة.

٩٢

الرحمة كشعلة لا تنطفئ أبداً في قلب المربي.

٩٣

حينما يكون الأناني المحروم من الشفقة والرحمة مربياً، فإن ذلك يعد ظلماً للناس.

٩٤

إن الزهور تجعل حتى أشد الناس غلظة يتبسم، وكذلك ينبغي أن يكون حال أولئك الذين يرشدون الناس، عليهم أن يمتلكوا القدرة على ترقيق أقسى القلوب، وأن يزرعوا الابتسامة في أعبس الوجوه.

٩٥

إن من أكثر الأمور التي ينبغي للمربي الانتباه إليها العلم بأن التقصير إنما يكون من نفسه، أما التوفيق فمن الله تعالى.

٩٦

على المربي أن يعلم قبل أي شي أن مهنته نعمة عظيمة، وعليه أن يرى نفسه مسؤولاً عن الإعداد المادي والمعنوي لطلابه، شكراً منه على هذه النعمة.

٩٧

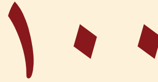
على المربي أن يتخلى عن "الأنانية" ويتحلى بـ"المحبة".

٩٨

ينبغي أن تُبنى حياة المربي على أساس العمل وعلو الهمة، بعيداً عن المراءاة والمباهاة .

٩٩

إن كل يوم جديد كصفحة بيضاء مفتوحة في تقويم العمر، فلكَ أن تملأ هذه الصفحة البيضاء التي أمامك على أفضل صورة.



على المربي أن يُقدِّر كل لحظة يقضيها مع طلابه وكأنها آخر نفس له، وعليه أن يظل حامداً شاكراً.

١٠١

يكون الطفل مُحتاجاً في الدنيا إلى التربية التي سيمنحها له الأبوان والمعلم. أما في الآخرة، فيكون الأبوان والمعلم في حاجة إلى الصدقة الجارية، وكافة أدعية الخير من الطفل الذين ربوه.

بعض من مبادئ الحياة المستمدة من

"القرآن والسُّنة"

اللذَين يُعدَّان أعظم مصدر في التربية:

* أعظم الكلام كلام الله ﷻ.

* خير الطرق طريق السُّنة.

* أفضل ملاذ التقوى.

* أشرف الحديث ذكر الله ﷻ.

* أحسن القَصَص ما كان في القرآن الكريم.

* الطرق المشرقة طرق هدي الأنبياء.

* أنفع العلوم ما صار معرفة تُطبَّق.

* مال قليل يُشكَر خير من مالك كثير لا يُشكَر.

* أسوء معذرة تلك التي تكون في لحظة الموت.

* أشد الندامة تلك التي تكون في يوم القيامة.

❋ أكبر الأخطاء الكذب.

❋ أفضل الغنى غنى القلب بالقناعة.

❋ أثبت الإيمان ما يكون منقوشاً في القلب.

❋ الأموال بلا زكاة أو إنفاق أو صدقة تكون سواداً للوجه في الآخرة.

❋ أسوء الكسب ما تحصل من الربا.

❋ أسوء العمى الإنحراف من بعد دخول طريق الحقيقة.

❋ أشد العمى عمى القلب.

❋ هداية الله بك إنساناً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت، وهذا لا يكون إلا ثمرة تربية القلب تربية سليمة.

❋ الإسراف سيئ بكل أنواعه، إلا أن أشد الإسراف سوءاً إنما هو "الإسراف بالإنسان".